فلسفية نظرية التصوف بين القديم و الحديث
في جوهرية الماهية والطرق

د.نعاس نادية
جامعة سيدي بلعباس

Résumé:
Le Mysticisme est une orientation artistique intellectuelle et une doctrine qui le distingue des autres chez beaucoup de gens à l'orient et à l'occident , autrefois et actuellement ,le mysticisme a été en mesure de se présenter à l'humanité, comme étant une structure de la connaissance d'un certain type en plus d'être une tendance spirituelle, voilà ce qui le faisait paraître fortement dans le mouvement du conflit spirituel et intellectuel religieux à la fois, en particulier chez les arabes musulmans.Depuis plusieurs écoles existent et qui diffèrent en fonction de l'interprétation du texte religieux et doctrinal et de sa vision cosmique et philosophique.
Le Mysticisme est une science d'origine authentique en Islam, que l'on regarde dans sa première phase en tant qu'une science de l'éthique musulmane humanitaire,cependant si on le regarde dans sa seconde phase dans son développement , son attachement à la philosophie, en tout cas il restera décrit ainsi. Alors que dans les derniers temps il a connu la dégradation et la décadence que ce soit au niveau de la pratique réelleou dans le domaine de la créativité et de l'écriture parce que le mysticisme dans ce rôle a fait de la voie de la sincérité de l'ascétisme de la gratitude et de la bonté un outil de la fraude, de la convoitise de l'ignorance et de la corruption.

اختار الله تعالى اللغة العربية لتكون اللسان المبلغ للرسالة الإسلامية ، و يدل هذا الاختيار على دلائل زمانية و مكانية و فكرية و فنية و لغوية . و لعل من أبرز سمات اللغة العربية أنها تمتلك في طبيعتها و وظيفتها و في مستوياتها الأسلوبية القائمة على قوانين ما يجعلها أكثر اللغات قدرة على توليد أساليب جمالية و فنية ترتبط بعواطف البشر و أفكارهم و حاجتهم . تكتسب هذه الأساليب جماليات خاصة تبعا للفكر و ثقافة و المشاعر ، قد لا نرى شبيها لها في غيرها من اللغات الحية و المندثرة ، و إذا نظرنا إلى لغة التصوف في الأدب العربي قديمهُ و حديثهُ و إلى قدرتها على تمثل أفكار أصحابها مصدقاً لقوله تعالى :﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَهُ قُرْءَناً عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] .

يشكل التصوف اتجاهاً فنياً فكرياً و مذهباً اعتقادياً يميزه من غيره لدى الكثير من الناس شرقاً و غرباً ، قديماً و حديثاً ، فالتصوف استطاع أن يقدم نفسه للبشرية كبنية معرفية من نوع ما فضلا عن كونه نزعة روحانية ، هذا ما جعله يظهر بقوة في حركة الصراع الروحي و الفكري الديني معاً ، و لا سيما عند العرب المسلمين ، و من ثم وجدت مدارس متعددة اختلفت باختلاف تفسير النص الديني و الفقهي و رؤيته الكونية و الفلسفية .

يبدو أن الأسئلة التي يمكن أن نطرحها حول التصوف أو الصوفية أو أثر الصوفية كثيرة ، فبإمكاننا أن نسأل عن التصوف ما هو ؟ و ما صلته بالفلسفة و الدين و الشعر ؟ و كيف نشأ ؟ .

لقد تعددت تعاريف التصوف في المعاجم و المصادر المختلفة فلم نعثر على تعريف واحد بل تعريفات كثيرة و متباينة ،فالتصوف نشاط ثلاثي الأبعاد له : جانب سيكولوجي و جانب فلسفي و جانب ديني[2] .و هذه الجوانب الثلاث مرتبطة ببعضها البعض يقول ' انسي كلوبايدبرتانك ' عن التصوف في كتابه " التصوف" :« التوحيد هو الإلهي أو المقدس»[3] و يعرف أبو الوفا الغنيمي التفتا زاني التصوف Mysticim قائلا: «التصوف فلسفة حياة تهدف إلى الترقي بالنفس الإنسانية أخلاقياً و تتحقق بواسطته رياضيات علمية معينة تؤدي إلى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى و العرفان بها ذوقا لا عقلا و ثمرتها السعادة الروحية ، و يصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية ، لأنها وجدانية الطابع و ذاتيته»[4]

فإذا عرفنا التصوف باعتباره سلوكاً في مقابل تعريفه فلسفة أو نظرة في الحياة ؛ تقودنا هذه الفكرة إلى أن التصـــوف في جانبه سلوكي هو أقرب إلى التصوف الديني ، أما تعريفه نظرة أو فلسفة حياة فهو فكرة و فلسفة .

يرد أغلب المستشرقين كلمة التصوف إلى صوفيا اليونانية و صوفيا هي الحكمة ، و قالوا إن العرب حين فلسفوا عبـــادتهم حرفوا الكلمة إلى التصوف ثم غدت صوفي و صوفية[5] ، فيرون أن كلمة التصوف كلمة يونانية سوفياSophia التي تعني الحكمة و أربابها الحكماء[6] .

لقد ورد لفظ " الصوفي " لقباً مفرداً مرة في التاريخ في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي ، إذ نعت به جـــابر بـــن حيّان؛ و هو صاحب كيمياء شيعي من أهل الكوفة . أما صيغة الجمع " الصوفية " التي ظهرت عام 199ه / 814م في خبر فتنة قامت بالإسكندرية فكانت تدل – قرابة ذلك العهد فيما يراه المحاسبي و الجاحظ –على : « مذهب من مذاهب التصوف الإسلامي يكاد يكون شيعياً نشأ في الكوفة»[7].

هذا و الحال ، يتجه الناس في تعريف التصوف إلى ثلاث اتجاهات مختلفة ؛ فاتجاه الأول يرى أن التصوف جانب أخلاقي و هو الشائع عند الصوفية أنفسهم و من الأمثلة على ذلك قول أبو بكر الكتاني (ت233ه) : « التصوف خلق ، فمن زاد في الخلق ، فقد زاد عليك في الصفاء»[8] و ترى الرسالة القشيرية أن أبا محمد الجريري (ت 311ه) سئل عن التصوف فقال هو: « الدخول في كل خلق سَنِّى ، و الخروج من كل خلق دَنِّى»[9] .

بينما الاتجاه الثاني يعرف التصوف بالزهد و لا يفهم من كلمة صوفي إلا الزاهد في الدنيا[10] . أما الاتجاه الثالث يخلط بين الصوفي و العابد ، فإذا ما "رأوا أو سمعوا عن شخص كثير العبادة قالوا إنه صوفي " [11] .و هذه الاتجاهات الثلاث لا تدل على التعريف الصحيح للتصوف ، حيث فرق بن سينا بين الزاهد و العابد و الصوفي ، و بين أهداف كل منهم ؛ إذ يقول في كتابه " الإشارات "[12] قائلا :

1.المعرض عن متاع الدنيا و طيبتها يخص بسم ' الزاهد ' .

2.المواظب على فعل العابدات من القيام و الصيام و نحوهما يخص بسم ' العابد ' .

3.المنصرف بفكرة إلى قدس الجبروت ، مستديماً لشروق نور الحق في سره ، يخص بسم ' العارف ' .و العارف عند بـــن سينا هو الصوفي، كما يرى أن الزاهد قد يكون عابدا و العابد قد يكون زاهدا ؛ فيمزج الزاهد و العابد في شخص واحد ، و لا يكون بعبادته و زهده معاً صوفيًا .

فما هو التعريف الصحيح للتصوف ؟

التصوف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من الصوف للدلالة على لبس الصوف ، و التصوف عند ابن منظـــور : « الصُّوفُ للضأن و ما أشبه ، و الصوف للشاة و الصُّوفةُ أخص منه ، و الصوفُ للغنم كالشَّعَر للمَعَزِ و الـــوَبَرِ للإبـــل و الجمع أَصوافُ و يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع»[13] .و يقول أيضا : « و الصوفةُ كل من ولي شيئا من عمل البيت و هم الصُّوفان»[14] . و قيل : « صوفة قبيلة اجتمعت من أفنان قبائل . و صافَ عني شَرُّهُ فـــلان و أصاف الله عني شَرَّهُ»[15] .

و التصوف عند الجُنَيد البغدادي (ت: 297ه -1910م) هو : « أن يميتك الحق عنك ، و يحييك بـــه»[16] . و في حديثه عن المتصوفة :« هم أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم.»[17] . و هناك من يعرف التصوف بأنه علم أحكـــام القلوب ، أو هو قطع العلائق مع الخَلْقِ و ربط النفس بالحق و الباطن بالظاهر . و يعرفه القنوجي أنه : « علم يعرف بـــه

كيفية ترقي أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم و الأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية.»[18] و عند أبو بكر الكتاني (ت322ه) التصوف هو :« صفاء و مشاهدة»[19] . يقول جعفر الخلدي (ت348ه) عن التصوف : «طرح النفس في العبودية و الخروج من البشرية و النظر إلى الحق بالكلية »[20].

يمكن حصر التصوف اصطلاحاً بتعريف شامل جامع ،حيث يتفق الدارسون على اشتقاق واحد لمصطلح التصوف و المتصوفة .

يرجع اشتقاق مصطلح التصوف من الصوف و هو أشهر أنماط الاشتقاق اللغوي ، لأن الصوف يحمل معنى الفقر و الخشونة و الذل و المسكنة . و لباس الصوف براءة من الكِبْر ، فلبسة الصوف و الخِرَق[21*] صارت ذات دلالة على الإيمان و من ثم التصوف ، لأن أكثر المتصوفة ارتدوا ذلك و عزفوا عن الدنيا[22] . هذا الاشتقاق في دلالته مشتق من أوصاف أهل الصُّفَّة ، و الصفة لقب لجماعة من المسلمين الفقراء في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم و خلفائه ممن لم تكن لهم بيوت يأوون إليها ، فكانوا يأوون إلى مقعد مغطى بالصوف و الخرق خارج المسجد النبوي[23] .

يذكر الكلاباذي قائلا : « إنما سميت الصوفية كذلك لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة ...فلما كانت هذه الطائفة بصفة أهل الصفة فيما ذكرنا ، و لبسهم زيهم زي أهلها سموا صُفّية و صوفية.»[24] ، و يقول أيضاً أن اشتقاق الصوفي من الصفاء قوله : « قالت طائفة : إنما سميت صوفية لصفاء أسرارها و نقاء آثارها»[25] .بينما ردَّ عدد من العلماء و الشعراء ذلك كله و جعلوه مشتقاً من " صاف" بمعنى الطاعة و العدل و الاستقامة .و ينسب بعض الناس الصوفية إلى الصَّفوانة و هي نوع من البقل ، و منهم من نسبها إلى بني صوفة و هم جماعة من العرب كانوا يزهدون و يتقللون من الدنيا و ينسبون إلى الصوفية و هو الغوث[26*].و هناك تعريف يقول : « الولي إذا قمع نفسه عن الشهوات ضعفت قوى الحواس حتى صارت كالمعدومة لأنها هي التي تشغل عن الاطلاع للملكوتيات المغيبة لأن الروح من هناك أفيضت و في هذه الهياكل حُبسَتْ فإذا ضعفت القوى النفسانية الجثمانية قويت القوى الروحانية النورانية التي تصفو الروح و تتلطف النفس بالرياضيات فيشاهد في اليقظة ما تشاهده أنت في نومك عند خمود احساسك كم من مستيقظ لا يبصر من يحاذيه و لا يسمع من يناديه»[27] .و ذلك مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَ إِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُوا وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[28] .

و من أشهر تعاريف الصوفية ؛ تعريف العلامة ابن خلدون و يقول عن التصوف و طريقته التي كثر الاختلاف فيها عند الناس : « و أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الاعراض عن زخرف الدنيا و زينتها و الزهد فيها يقبل عليه الجمهور من لذةٍ و المال و الجاه و الانفراد في الخلوة للعبادة »[29] .

يتبين لنا في هذا التعريف تصورا عاما للتصوف و لكلٍ خطواته مميزاً للتصوف و المتصوفين إلى حدٍ كبير ، و إن كان في هذا التعريف لم يفرق بين التصوف و بين الزهد الذي هو أقدم وجوداً من التصوف :« و التصوف هو تجربة انسانية تنشد تحرير الذات البشرية من أسرار المادة و الشهوات و الانطلاق بها عوالم الغيب و الطهارة و السمو و هو جوهر متشابه بين الشعوب الأرض على اختلاف الجنس أو البلد أو العقيدة.»[30] .فالصوفية هي " الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً و باطناً و هي الخلق الإلهية و قد يقال بإزاء إتيان مكارم الأخلاق و تجنب سفاسيفها[31*] "[32] هذا التعريف المتعارف عليه عند الصوفية هو أحسن التعارف التعاريف و أشملها .

إن مشكلة التصوف الأساسية هي مشكلة النفس الإنسانية ، يقول أبو حامد الغزالي متحدثاً عن النفس :« ... قطع عقبات النفس و التنزه عن أخلاقها المذمومة و صفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله ... »[33] . و يتفق معظم المتصوفة على أن هناك مرحلتين صوريتين في اخضاع النفس هما :

1-اعتماد السلوك التجافي عن زينة الحياة الدنيا مثل :

أ. الامتناع عن الأكل و الشرب و النوم إلا ما تقتضيه الحاجة الحياة و ضرورة البقاء .

ب. الإعراض عن المال و الكسب و الجاه و اللباس .

ت. الامتناع عن الكلام الدنيوي الزائد و الحديث بكلام الله .

2-الاقبال على العبادة مثل :

أ. الصيام في النهار و الاكتفاء بالأكل القليل عند الافطار .

ب. السهر في الليل من أجل القيام بالصلوات و تلاوة و الذكر .

ت. الخلوة في أوقات الفراغ و العمل على مفارقة الروح للجسد .

فالمرحلة الأولى مرحلة الجهاد نفسي و المرحلة الثانية مرحلة معرفة و مشاهدة روحانية ، و التصوف هو الفوز بالروحانيات بعد اخلاء القلب من الجسمانيات .

و هكذا يمكننا التمييز بين نوعين من التصوف ؛ التصوف المعتدل و التصوف المغالي . فالتصوف المعتدل هو سلوك عملي متزن يتوخى الانصاف و الموازنة بين مطالب الدنيا و مطالب الاخرة ، أي يتحلى بأخلاق القرآن . أما المغالي هو سلوك عملي يبالغ في تغاطيه للعبادة و الجهاد النفسي ، فهو يدعو إلى التجرد و الكف عن كل النشطات الدنيوية ، و التجافي عن كل ما هو عادي بالتزام العزلة عن الناس و عن العالم و أثار الخلوة و العبادة و الذكر و التذرع بالله دون انقطاع .

و من أهم صفات التصوف ما يلي :

1. الاخلاص و طهارة القلب .
2. الخشية من الله .
3. الخشوع لله و التواضع للمخلوقات .
4. حسن الخلق .

و يمكن القول إذا ، أن التصوف يبنى على خمسة قواعد ، و هذه القواعد مماشية لتعاليم الدين المسايرة للشريعة من حيث أحكامها الباطنة ، و هذه القواعد[34] هي :

1. صفاء النفس و محاسبتها .
2. قصد وجه الله .
3. التمسك بالفقر و الافتقار .
4. توطين القلب على الرحمة و المحبة .
5. التحمل بمكارم الأخلاق التي بعث الله بها النبي لتمامها .

صلة التصوف بالفلسفة و الدين و الشعر :

تطور التصوف بنزعات دينية و سياسية و اجتماعية و ذاتية في حواضر الاسلام ، و لم ينقطع عن أثر التيارات الخارجية و أصولها ؛ كالتراث الفلسفي اليوناني و الهندي و التأثير الإيراني و تأثير المسيحية مترهبة .

نجد فلسفة صدر الدين تستمد من منابع كثيرة أهمها آراء اليونانيين ، و لا سيما آراء أرسطو و تلميذه ابن سينا و أفكار محي الدين بن العربي الصوفي و تعاليم الدين الاسلامي المستخرجة من القرآن الحكيم و السنة النبوية . لقد ارتبط التصوف بالفلسفة و يجوز القول أن الصوفية في ذاتها فلسفة ، فطريق الصوفي غير طريق الباحث و العالم و الفيلسوف ، لأن الصوفي صاحب ذوق يتبع طريق الكشف و الرؤية و هو يسلك في طريق الحقيقة معتمدا على أدوات غير أدوات الأخرين ؛ فأداته الرياضة الروحية و التأمل .ففي نظر الصوفي و من قديم كانت فلسفة أفلوطين(204م-270م) فلسفة صوفية ، لأن أفلوطين كانوا مدرسة في التربية الروحية و هي فلسفة ذوقية صاحبها حكيم و في التصوف الإسلامي فلسفة،و فلسفة لا يصح اغفالها فقد أسس السهروردي مذهبه الاشراقي مستندا على أصول شرقية قديمة و إلى الفلسفة اليونانية و الإسلامية و من بعده بن عربيمستندا من نفس المنابع[35] .

و إذا جئنا نبحث عن الفرق بين التصوف و الفلسفة ؛ فالفلسفة تحاول الكشف عن نواميس العلم و لفهم حكمة الله و أسراره في مختلف جوانب المعرفة . أما التصوف فهو محاولة لكشف حكمة الله في شتى جوانب الحياة ، فالعقل هو أداة التفكير الفلسفي ، و الروح القلب هي أداة الفهم الصوفي ، يقول أبو الفيض المنوفي في كتابه " مدخل في التصوف الإسلامي " : « فلسفة – و عمادها النظر العقلي – تصف الحقائق العليا للوجود وصفا و من بعيد لقصور العقل عن الوصول إلى آفاق الحقيقة الكلية التي مفتاحها البصيرة و إن كان قفلها الادراك و بابها الكائنات . و العارف الصوفي تشرق له الحكمة الحق في الكائنات فيؤمن مباشرة بوجود الله إله حكيم يستقرئ وحدات الكائنات كما يفعل الفيلسوف و العالم سواسية طلبا لزيادة الإيمان و تنمية اليقين بربه و مبدعه ليتقرب إليه بالعلم ثم بالعمل ثم بالشكر و العبادة »[36] .

تختلف الصوفية الدينية مع مفاهيم الفقهاء ، لذا تسمى الصوفية علم الحقيقة في مقابل الفقه أو علم الشريعة ، و قد هاجم الفقهاء الصوفية هجوما عنيفا و منهم هجوم أبو الفرج بن الجوزي في كتابه " تلبيس ابليس " و بن تيمية في فتاويه ، و مع ذلك استطاع كثير من الصوفية الجمع بين الفقه و التصوف ، و هم من يتسمون بأصحاب التصوف السني ، و جمع القشيري أخبارهم و أقوالهم في رسالته المعروفة باسم " الرسالة القشيرية " . أما الغزالي لم ير تناقضا بين الفقه و التصوف ، فليس المتصوفة فرقة في مقابل الفقهاء ، كما هم فرقة في مقابل العلماء الكلام و الباطنية و الفلاسفة[37] .

لقد ارتبط التصوف الاسلامي بعقائد و أفكار متعددة كانت بمثابة روافد صغيرة عديدة تصب في تيار الضخم القائم على الأصول الإسلامية ، فارتبط بالتشيع و بالباطنية ، و كان لدخول المؤثرات في الفكر الصوفية في اتهام كثير منهم بالاتحاد ، فقتل الحسين بن منصور الحلاّج(244ه-309ه) و كان أول من نادى بوحدة الوجود و شهاب الدين السَّهْروردي(ت:586ه-1190م) الذي تحدث عن مفهوم الإشراق ، و محي الدين بن عربي(560ه-638ه) الذي أوضح مفهوم وحدة الشهود و وحدة الوجود[38]، كلهم شعراء و من مفكري الإسلام الصوفيين المتفلسفين . و عند تحديد الفرق بين الفقه و التصوف[39] كالآتي :

-الفقه علم بأحكام الشريعة و التصوف عمل بها .

-الفقه من العلوم الظاهرة و التصوف من العلوم الباطنية .

-مصادر الفقه الكتاب و السنة و الاجماع و القياس ،و هي و إن كانت مصادر التصوف إلاّ أنه يستمد مع ذلك من الوجدان و الذوق و الروح و الإلهام مادة فهمه لهذه المصادر بينما يستمدها الفقيه من عقله .

-العمل و العبادة اللذان توجههما معرفة الأحكام الشريعة هما وقوف عند حدود الظاهرة . أما العمل و العبادة اللذان يوجههما التصوف فهما لا يقفان عند غاية و لا عند الحد .

يرتبط الشعر بالتصوف ؛ و في هذه الحالة الشاعر قد لا يكون متصوفا لكن الصوفي لا يبعد أن يكون شاعراً ، يقول زكي نجيب محفوظ : « فالصوفي شاعر سواء نظم القول أو النثر . فأداة الإدراك عنده هي نفسها أداة الإدراك عند الشاعر ، و المعين الذي يستقي منه هو نفسه المعين الذي منه يستقي الشاعر، و الوسيلة التشبيهية التي يستخدمها في أداء ما يؤديه هي نفسها وسيلة الشاعر»[40].

إذن ، يُمتع الشاعر من الباطن و مثله الصوفي ، و لغتهما مباينة للغة الناس كافة ،و هي لغة الخصوص لا لغة العموم ؛ لغة المجاز و الرمز لا لغة التصريح و الوضوح . فلغة العموم عند المتصوفون لا تعني بالتعبير عن معانيهم . أما لغة الخصوص فهي فنا بما يقولون على من سواهم ، لأن الصوفي بلغته الرمزية الغامضة لا يخرج كلَّ ما بداخله، لأن من يريد أن يعرف حقيقة التجربة الصوفية فعليه أن ' يذوقها ' لا أن يقرأها ، فمثلها يقوم التصوف على الذوق و الكشف لا على العقل و المنطق ، فكذلك الشعر لا يقوم على الفلسفة و المنطق .و هكذا يتشابه الشاعر مع الصوفي في الوسيلة و يتفق معه في الهدف ، فكلاهما يقوم على المنطق و يضع العقل بعد القلب في ترتيب و كلاهما يهدف إلى تكوين رؤية للعالم . فالمعرفة الصوفية معرفة تجريبية لا عقلية ، إنها معرف الله بطريقة فريدة ، يقول الغزالي :« و كنت أعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار و أغلق بابها على نفسي ، ثم رحلت منها إلى بيت المقدس ، أدخل كل يوم الصخرة و أغلق بابها على نفسي.»[41] ؛ فالغزالي يصور حاله سالكا الطريق نحو المعرفة الصوفية . و يقول النفري موقفه أمام الحق و هو يستمع إلى الحق يصف له طريق :« و قال لي : أخرج إلى البرية الفارغة ، واقعد وحدك حتى أراك،فإذا رأيتك عرجت بك من الأرض إلى السماء و لم أحتجب عنك»[42] .

تكمن التجربة الصوفية في هذا الانفراد ، و هو اتجاه نحو الداخل و هذه الرؤية للعالم هادفة إلى الاتحاد بالله أو الفناء في ذاته . أما الشاعر لا يهدف بشعره إلى الاتحاد بالله ؛ لأن الصوفي يعبر عن موقفه في حضره الله بالتعبير عاجز إذْ وسيلته اللغة المحدودة ، لذا يلجأ الصوفي للرمز و اللغة الخاصة ، و بالتالي صورة النفري صعوبة ذلك الأمر في قوله :«كلمَّا اتسعت الرؤية ضاقت العبارة »[43] .فالرؤية الصوفية رؤية واسعة رحبة و العبارة عاجزة و محدودة .

نستنتج إذا ، أنّ الشعراء ارتبطوا بالمذهب الشيعي في فارس ، و ميلهم إلى التأويل الباطني و الرمزي قد جعلهم يعبرون بحرية أكثر ، فبيئتهم سمحت لهم بحرية التعبير ، بينما الصوفي- بن العربي و غيره- كان مهددا باتهامات خطيرة لاتباعه أسلوب التعبير الواضح في شرحه أفكاره . و هكذا أعجب القراء في الغرب بجلال الدين الرومي و بعمر الخيام و النيسابوري لما عبروا عنه من معاني الحب الالهي و المعاني الصوفية الأخرى ، كما تأثر ببعضهم شعراء الغرب لّما في شعرهم من أفكار صوفية تعد من الفلسفة الإنسانية التي عبرت عن وحدة الوجودية و الوحدة الإنسانية .

نشأة التصوف :

نشأ التصوف نشأة إسلامية في صميم التدبر و الإيمان بالدين الإسلامي ، فظهرت فرق اسلامية انفراد بخواص أهل السنة المقبلون على العبادة باسم الصوفية و المتصوفة ، و اشتهر هذا الاسم قبل المئتين من الهجرة ، فهو اسم محدث بعد عهد

الصحابة و التابعين ، يقول بعض العلماء : «إن هذا الاسم معروف في الملّة الإسلامية من قبل ذلك ، بل يذهب بعضهم إلى لفظ جاهلي عرفته العرب قبل ظهور الاسلام»[44] .و نجد الرسول صلى الله عليه و سلم كان يتعبد في غار حراء بعيدا عن الناس ، و لقد كان الخلفاء الراشدون يميلون إلى البساطة و الزهد في الدنيا و العبادة إلا أنهم ليسوا صوفيين بالمعنى الذي بلغت إليه الصوفية فيما بعد .لذلك تعود نشأة الصوفية في العالم الإسلامي بصفة عامة إلى ما ترتب عن الفتوحات من اتساع رقعة الدولة الاسلامية و ازدياد الثروة لدى الفاتحين مما أدى إلى الغنى الفاحش و الترف و البذخ و بالتالي "الانحراف و الخروج عن مبدأ هام من مبادئ الإسلام و هو البساطة"[45]و هذا ما شاع بكثرة في العصر العباسي الثاني .

و سوء توزيع الثروة أدّى إلى فقر الأغلبية و غنى الأقلية و انغماس هذه الأخيرة في الملذات و التبذير ، فنشأ عن ظاهرة الفقر انتشار النزعة الصوفية الناتجة عن الاحتجاج عن الأوضاع السيئة ، و الصراع على الخلافة بين العلويين و العباسيين و اعتزاز الأولين بأنهم أكثر قرابة للرسول صلى الله عليه وسلم و بالتالي هم الأشراف الحقيقيون . و كان هذا الشرف بالنسبة إليهم مصدراً للاعتزاز ، فكانت تجلب لهم أرزاق خاصة و تسند إليهم المناصب الرفيعة كنقابة الاشراف[46]و هذه الظاهرة انتشرت في مختلف الأقاليم الإسلامية .

و هناك عوامل أخرى كظهور المعتزلة و اخضاعهم الدين للعقل و تصدي الغزالي في الرد عليهم و انحطاط منزلة الرجال الدين و خوف هؤلاء من تدهور تعاليم الدين و خاصة انتشار الزندقة و الفلسفة بسبب كثرة العصبيات الجنسية، يضاف إلى ذلك شيوع التعصب العقائدي و الخلافات المذهبية فهناك الشيعة و أهل السنة و المعتزلة و غيرها ... و هناك مذاهب فقهية " كالمالكي و الحنفي و الحنبلي " ،و انتقلت هذه المذاهب إلى المغرب العربي و هناك أسباب أخرى ؛ كملء الفراغ الذي يسمح بالانعزال و اتخاذ التصوف وسيلة و ايجاد الراحة النفسية و الطمأنينة و بالتالي الابتعاد عن الأوضاع الاجتماعية المتدهورة . حيث ساعد تطور التصوف على ظهور شخصيات قوية من المتصوفة أسسوا منهجا و طيقا معينا ، و وضعوا مقامات و مراتب لا بد للسالك أو المربد اتباعها ، و أصبح للتصوف فكرة المقامات و الأحوال مرتباً إياها علم التصوف منها التوبة ، الورع ، الزهد ، الفقر ، الصبر ، التوكل و الرضا[47] . كما هناك عامل آخر ساعدة على انتشار قضية التصوف هو الخلاف بين الفقهاء و المتصوفة و تداخل السياسة في الدين .

لم تقتصر حركة التصوف هذه على المشرق فحسب بل شملت المغرب العربي و كان طابعها في البداية الزهد و الورع ب أو التصوف السني فكان أبو مدين شعيب(ت:594ه-1197 م) و أبو زكريا الزواوي (611ه) مِنْ مَنْ بدأوا التغير[48] .و اتجاه أخر كان من رواده بن عربي(ت: 640ه) و بن سبعين (ت:669ه) و أبو الحسن الششتري(ت:668ه) .و يبدو أن التطور الذي حدث في المغرب العربي و خاصة المغرب الأوسط في ميدان التصوفيعود إلى عدة مؤثرات منها الاتصال بالمشرق عن طريق الحج و تتلمذ هؤلاء الرواد على مشايخ التصوف في المشرق و الاطلاع على مذاهبهم و اتجاهاتهم و فلسفتهم في هذا الميدان ، و تزودوا بالكتب و المؤلفات المهمة في هذا الشأن "كرسالة" القشيري و" قوت القلوب " للملكي و " احياء علوم الدين " للغزالي ، كما تأثروا بالمذهب الشيعي الذي تسرب إلى المغرب الأوسط .

و من العوامل التي أثرت أيضا في تطور التصوف انتشار الفوضى و الاضطرابات و الثورات منذ الربع الأخير من القرن الثالث عشر ميلادي في المغرب الأوسط ، أدى هذا إلى انعدام الأمن و الاستقراء و تدهور الحالة الاقتصادية ، ثم تلاها تفكك الوحدة المغربية و انقسام المغرب العربي إلى ثلاث دويلات[49*] ظلت تتناحر فيما بينها حتى مطلع القرن السادس عشر ميلادي[50] .

قد حفل المغرب الأوسط في هذه الفترة بشخصيات صوفية مثل أبا مدين شعيب الإشبيلي ؛ و يعد أول من أدخل تعاليم الصوفية إلى المغرب العربي ، و هو أقدم رئيس للطرق الدينية الصوفية المنتشرة في الجزائر ، حيث نزح من الأندلس إلى فاس ثم تلمسان التي اتجها منها إلى الحج و تزود هناك بتعاليم الصوفية ثم عادة بعدها و استقر بالمغرب الأوسط واختار بجاية مقراً فكانت له شهرة واسعة و مكانة رفيعة حيث تخرج على يده المئات من الطلبة .

لم تبق الأفكار الصوفية على حالها بل انتشرت فيما بعد أفكار أخرى من الطبقات ، حيث سادة اعتقاد في الأولياء و في كراماتهم فازدادت سلطتهم الروحية واتسع نفوذهم و كثرة عددهم في المغرب الأوسط . فالتصوف في البداية كان فرديا – اعتكاف على العبادة و الانقطاع إلى الله عز و جل و اطراح الدنيا بما فيها من مال و شهوات – و بمرور الزمن أصبح جماعياً و خاصة منذ نشأة الطرق الصوفية ، فقد بدأ بسيطاً ثم تطور ليصبح اتجاها معينا في السلوك نتيجة لتأثيره بمختلف العوامل و مشاركة مختلف الطبقات . تستخدم كلمة الصوفية في اللغات الأوربية للدلالة على الصوفية بوجه عام ، يقول ادريس شاه Idries Shah :« أما كلمة التصوف فهي كلمة حديثة استخدمت أول مرة في ألمانيا سنة 1861م»[51] و يقول برتانك Brtanek :« شهد القرن العشرون عودة الاهتمام بالصوفية في الغرب لأسباب تتعلق بالغرب نفسه»[52] .

كما يوجد في الغرب الصوفية المسيحية و لها إبداعاتها المعروفة المتمثلة في أعمال القدسيين و من أشهرها اعترافات القديس أوغسطين[53] ، و هناك الصوفية التي جاءت بدين جديد ربما بديل عن الدين التقليدي بحثا عن الحقيقة الغائبة أو الحكمة " كتر مخبأ داخل النفوس"[54] و هذا بسبب الشعور بالعزلة التي عانة منها الأكثرون في الغرب في العصر الحديث ، و لهذا وجدت البوذية[55*] .

فالبوذية الصوفية غير دينية بل تعادي الأديان السماوية و لا تؤمن بوجود إله خالق للعالم ، و يرى كولن ولسن :«أن الغرب أصبح بحاجة إلى ما يدفع إلى التأكل الروحي الذي أورثه إياه الحياة المريحة ، و لهذا لم تعد الصوفية موضوعا يقتصر الاهتمام به على أفراد معينين أرفع من مستوى المعتاد»[56] .و يقرر علماء اللاهوت أنفسهم ابتعاد الصوفية عن المسيحية ؛ و في هذا يقول العالم اللاهوت الانجليزي وليم رالف انج : « إنَّ المؤسسة الدينية و الصوفية رفيقان غير متلائمين مع بعضهما»[57] .

جاء في رسالة من الشاعر الانجليزي " روبرت" إلى " بن كيلنج " يقول : « لا تقفز من مكانك و لا يصفر وجهك و يشحب عند سماعك كلمة التصوف فأنا لا أعني أي شيء ديني و لا أي شكل من أشكال الايمان بل لا زلت أحرق المسيحيين و أعذبهم كل يوم ...إن صوفيتي في أساس هي النظر إلى الناس و الأشياء لذاتهم لا من حيث النفع و لا الجانب الأدبي و لا البشاعة و لا أي شيء لديهم ، إنما ككائنات مخلوقة»[58] .

هكذا إذا ، يعرف الغرب نوعا من الصوفية المرتبط بالمرحلة الرومنتيكية التي كتب فيها بروك و شيلي و ورد ورث و غيرهم من الرومانتيكيين ، ثم عرفُ الصوفية البديلة للدين المرتبطة بالتأمل الروحي للبوذية[59] ، و قد عرف ذلك في الأدب الاسلامي الذي ترجم إلى اللغات الأوربية ، كترجمة الشاعر الفارسي سعدي شيرازي (ت:1292م) بستان وجلستان في آخر القرن السابع عشر إلى لغات غربية[60] ،كما عرفت ترجمة إدوارد فترجرلد (1859م) المعدلة لرباعيات عمر الخيام ، و كان الشاعر الفارسي ' حافظ' معروفا جدا في البلاد الناطقة بألمانية بفضل قصائد " يوهان فولفجانج غوته " الرائعة في الديوان الشرقي عام 1819م .

أهم الطرق الصوفية :

يمثل القرن السادس الهجري البداية الفعلية للطرق الصوفية و انتشارها ، حيث انتقلت من ايران إلى المشرق الإسلاميو من أهمها الطريقة القادرية و الطريقة الرحمانية و الطريقة الشاذلية . و هناك نماذج أخرى من الطرق الصوفية ؛ كالتجانية نسبة إلى أحمد التجاني و الدسوقية نسبة إلى ابراهيم الدسوقي و الاالأكبرية نسبة إلى الشيخ محي الدين بن عـــربي و البكداشـــية ينتمي إليها الأتراك العثمانيون و المولوية إلى الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي .

من الطرق المشهورة في بلاد إفريقيا و البلدان العربية و شبه القارة الهندية الباكستانية ' الطريقة القادرية ' نسبة إلى عبد القادر الجيلي أو الجيلاني نسبة إلى جيل و هي متفرقة وراء طبرستان ، و يقال جيلان و كيلان ، و يقال عنـــه أيضـــا إن الشيخ من أولاد الحسن بن على بن طالب رضي الله عنه ، كما هناك اختلاف في أسماء أبائه إلى على رضي الله عليه[61] .

ولد عبد القادر الجيلاني بالقرب من مدينة بغداد عام 471ه-1078م و المتوفي عام 561ه-1166م ببغداد ، قام بأداء فريضة الحج في سن مبكر ، كان ملجأ للبؤساء في حياته و بعد مماته ، عاش حياته متواضعا و رحيما بالأخرين و ســـندا للفقراء و المساكين و بعد وفاته ولياً صلحاً ، كان فقيرا برغم من الثروات التي كانت تتدفق عليه من هدايا المريدين و الزوار لأنه كان يوزعها باستمرار على المحتجين[62] .

يعد الشيخ عبد القادر الجيلاني بحق الولي الأكثر شعبية و الذي يحظى على مستوى العالم الاسلامي بالإجلال من بـــين الشخصيات الصوفية الاسلامية . و لعل ما يدل على شعبيته ؛ تلك الألقاب الكثيرة التي لقب بها ســـلطان الأوليـــاء أو سلطان الصالحين و الغوث ، و قطب الأقطاب و ملك البر و البحر و ركن الاسلام[63] .ازدادت شعبيته اتساعا و انتشارا بعد وفاته ، كان يذكر اسمه في كل زمان و مكان ؛ فالمرأة أثناء الآلام الوضع و المسافر و العامل و كل من تعرض لحادث ما يهتف إلا بالشيخ عبد القادر الجيلاني . و في كل عام يقوم مريدين في أنحاء العالم الإسلامي بإحياء ذكرى مولده ، ففي الجزائر و المغرب الأقصى يتجه الناس إلى زيارة الزوايا و القُبَبْ المنسوبة إليه في الأشهر الأولى من الربيع . كان الشيخ عالما و أستاذا و داعية للصوفية ، حيث ترك العديد من المؤلفات في ميدان التصوف و الشريعة و انتـــهت إليـــه الإمامـــة في العراق[64] .

لقد انتشرت الطريقة في المغرب العربي عن طريق نحوين هما مصر و الأندلس ، حيث استقر بمصر أحد أبناء الشيخ و هـــو الشيخ " عيسى" مؤلف كتاب ' لطائف الأنوار في التصوف ' .أما عن طريق الأندلس فلقد لعبت ذرية ولديه ابـــراهيم و عبد العزيز دورا كبيرا في نشر تعاليم القادرية في المغرب العربي بعد هجرتهم من الأندلس إلى فاس[65] . و يختلف كـــوبلن Copplani مع رن Rinnفي هجرة ابراهيم إلى الأندلس حيث يريان أن ابراهيم قد جاء من المشرق مباشرة إلى فـــاس و منها انتقل إلى منطقة الأوراس بالجزائر لنشر تعاليم الطريقة و هو الذي أسس زاوية ' المنعة' بهـــا[66]. و بـــالرغم مـــن استقلال مقاديم فروع القادرية في أنحاء المغرب فإن المقر العام للطريقة القادرية ظل دئما في بغداد ، و من وقت لأخر كان يزور هذه الفروع مراقبون من الزاوية الأم و كان هؤلاء يخفون مهمتهم الأساسية تحت ستار التجارة[67] .

كان مقاديم هذه الفروع في الجزائر يعينون خلفائهم حيثما يحسون بكبر سنهم ، و إذا فاجأهم المـــوت يقـــوم الاخـــوان باختيار المقدم عن طريق الانتخاب ، ثم يطلب هؤلاء المقاديم الجدد مصادقة شيخ الطريقة ببغداد أو يـــذهبون بأنفســـهم للحصول على التصديق . تظم الطريقة القادرية عددا لا يحصى من الأتباع في العالم الاسلامي ، و في الجزائـــر منتشـــرة بكثرة و في كل النواحي . لقد أجرى Rinn إحصاءات عن الطريقة القادرية ؛ حيث بلغ عدد زواياها في الجزائر تسعة و عشرون (29) زاوية وَ مئتان و ثمانية و ستون(268) مقدّمًا ، و بلغ أتباعها (14574) خونياً و هذا عام 1882.

لقد وصفت الطريقة القادرية بالتسهيل و التسامح اتجاه الأديان الأخرى ، يقول Rinn :« إننا لا نجد في تعاليمه – الجيلاني – أية اشارة معادية للمسيحية»[68] و هذه اشارة عن كثرة التسهيل و التسامح في التعامل مع باقي الأديان .و هكذا تعد الطريقة القادرية هي الطريقة الأم في الجزائر نظرا لتقدمها زمنيا و كثر دعاتها ، و قد كان من مقادمها الشيخ محي الدين بن المختار والد الأمير عبد القادر الذي تزعم المقاومة المسلحة ضدّ فرنسا و أنشأ دولة الجزائرية و تحققت على يده وحدة وطنية .

أما الطريقة الثانية و هي الطريقة الرحمانية ؛ و تعد طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الخلوتية ،و مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري الأزهري[69*] و لد عام 1720م من قبيلة ' آيت إسماعيل ' التي كانت جزء من حلف قشتالة في قبائل جرجرة ، و زاول دراسته الأولى بمسقط رأسه بزاوية الشيخ الصديق و أعراب في بني إيراثن ، ثم واصل تعليمه في الجزائر العاصمة .توجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج عام 1152ه – 1739م ، و أثناء عودته استقر بالجامع الأزهر فترة طويلة مترددا على مجموعة من العلماء و شيوخ الصوفية أمثال الشيخ محمد بن سالم الحفناوي و أصبح محمد بن عبد الرحمن مريدا و تلميذا له ، فأدخله الطريقة الخلوتية و عهد إليه أكثر من مرة بالقيام بمهمة الدعوة الدينية في الهند و السودان[70] .

و بعد غياب طويل دام ثلاثين عاما عاد إلى الجزائر عام 1183ه 1769م بعدما تلقى الأمر من شيخه الحفناوي بالعودة إلى بلده و القيام بنشر الدعوة الخلوتية ، و لّما وصل إلى مسقط رأسه " آيت إسماعيل " أسس زاوية و شرع في الوعظ و الإرشاد، و بث الدعوة الدينية و قد التف حوله سكان جرجرة ، و لقيت دعوته اقبالا و نجاحا كبيرين ، ثم انتقل بعد ذلك إلى " الحامة" بالجزائر العاصمة[71] .

لقد أسس في الحامة زاوية لنشر تعاليم الطريقة الخلوتية ، فأثار ضده معارضة شديدة تزعمها المرابطون تارة و العلماء تارة أخرى ، و تمكنوا من إرغامه على المثول أمام مجلس العلماء آملين في اصدار فتوى توقف دعوته ، إلا أن المجلس أصدر فتوى لصاحبه ، إذ برأه من تهمة الزندقة و الانحراف[72] لّما شعر بدنو أجله عين خليفته ' سي علي بن عيسى ' و أوصى تابعيه بطاعته و الاستماع له و منحه كافة أسراره ، يقول : «يا أولادي إنّي أشعر بأن حياتي قد أشرفت على النهاية فإن الذي خلقني يدعون إليه ، فغدا تنتهي و قد دعوتكم لأقول لكم ما أنتظره منكم ، لقد عينت عليكم خلفاً لي و هو الرجل الذي ألين لي طول حياتي اخلاصا تاما هو الذي يكون شيخا عليكم بعدي ...فأطيعوه طاعة كاملة ذلك لأنه وجهي و لساني»[73].و لم يتم نشر دعوته في الجزائر العاصمة ، بل كانت الدعوة في الشرق الجزائري و عين خليفته في قسنطينة الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن بن الباش تارزي الكرغي ؛ فقام بنشر تعاليم الطريقة الرحمانية في الإقليم الشرقي على أيدي مقادم أشهرهم الشيخ محمد بن عزوز في واحة البرج قرب واحة طولقة[74] .

توفي الشيخ عام 1208ه -1793م تاركا خلافة الطريقة لرجل من أصل مغربي لأنه لم يجد في أسرته أو أحد مواطنيه من يتمتع بالقيم الروحية و قادر على مواصلة الرسالة مثل تلميذه المغربي . نقل الأتراك جثمان الشيخ من آيت إسماعيل إلى الحامة لكي يكون الضريح مراقب لأن الزوار ستحول أنظارهم إلى الجزائر العاصمة و تم ذلك بالفعل حيث بنوا عليه مسجدا و قبة ، و لقب فيما بعد بـــ: الشيخ بوقبرين[75]. و استطاع خليفة على بن عيسى الذي بقية ثلاثة و أربعين عاما يدير الزاوية الأم بكل حكمة و نجاح ، و أكسب الطريقة انتشارا كبيرا سواءا في وسط البلاد أو شرقها و جنوبها .

من أهم مراكز العهد العثماني : الحامة الجزائر العاصمة ، آيت إسماعيل ببلاد القبائل ، زاوية صدّوق بناحية سطيف و قسنطينة ، و برج العقرب طولقة و أولاد جلال و خنقة سيدي ناجي بالوحدات .كما تزعمت الطريقة الرحمانية الثورات في العهد الفرنسي و ساندت الطرق الأخرى و تميزت بنشر التعليم في زواياها.

تنسب الطريقة درقاوة الشاذلية إلى أبي على الشاذلي متوفي عام 656ه- 1258م تلميذ و خليفة الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي تتلمذ بدوره على يد أبي مدين شعيب صاحب المقام الأول في نشر التعاليم الصوفية " للجنيد " و تعاليم الشيخ " عبد القادر الجيلاني " .

هي طريقة صوفية منتشرة في مصر في تونس و الجزائر و غيرها من البلدان العربية ، و الشاذلية نسبة إلى أبي الحسن على بن عبد الله المولود بغمارة من قرية سبتة سنة593ه[76] ، و تسمى بالدرقاوية نسبة إلى مؤسسها الشيخ العربي بن أحمد الحسين بن محمد بن يوسف الملقب بـ: أبو درقاوي . ولد في قبيلة بني زروال بضواحي مراكش (1150ه-1737م) واشتغل كمدرس في فاس و يتردد إلى دروس الصوفي " على بن عبد الرحمن الجمال الفاسي " آخر شيخ للسلسلة الصوفية التي تمتد إلى أبي مدين شعيب ، و يروي الغير أن عبد الرحمن الجمال هو المؤسس الحقيقي لطريقة درقاوة[77] .

وفي الأخير ، يمكننا القول ، أن هذه هي احدي الطرق الصوفية المشهورة في شمال أفريقيا و الغرب و بلاد المغرب العربي . و صفوة القول ، إن التصوف علم أصيل النشأة في الإسلام سواء إذا نظرنا إليه في مرحلته الأولى بوصفه علما للأخلاق الإسلامية – الإنسانية – .أما إذا نظرنا إلي تطوره في التصاقه بالفلسفة فهو في كل الحالات يظل موصوفا بهذا الوصف.بينما في العصور المتأخرة لقد لحقه تدهور و انحطاط سواء على مستوى الممارسة الحقيقية أو في مجال الإبداع و التأليف ، لأن التصوف في هذا الدور جعل من طريقة الاخلاص و الزهد و العرفان و الخير أداة غش و مطامع و جهل و فساد على حد قولنا .

الهوامش :

1 –سورة يوسف ، الآية 02 .

2–ابراهيم مذكور،المعجم الفلسفي،مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ،1983،ص: 46 .

3–. EncyClopaedia Britannica ;Mysticimvol 12 and artislamicsufism;vol 9’15th edLondon ;1973 – 1974 p:786 ،

4–سالم عبد الرزاق سليمان المصري ، شعر التصوف في الأندلس ، دار المعارف الجامعية ، كلية التربية ، جامعة الاسكندرية ، 2007 ، ص: 57 .

5–ليلى مقدسي ، التصوف أجنحة المحبة ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 380 ، كنون لالأول 2002 ، ص : 02 .

6–عبد المنعم خفاجي ، الأدب في التراث الصوفي ، مكتبة الغرب لطباعة ، القاهرة ، دت ، ص : 23 .

7–ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق ، التصوف ، تر: ابراهيم خو رشيد و عبد الحميد يونس و حسن عثمان ، دار الكتاب اللبناني ، ط: 01 ، 1984 ، ص : 26،27 .

8–نقلا عن ، عبد الحميد محمود ، قضية التصوف – المنقذ من الضلال – دار المعارف، القاهرة ، 1981 ، ص : 38

9– نقلا عن ، عبد الحميد محمود ، قضية التصوف ، ص :38 .

10– عبد الحميد محمود ، قضية التصوف ، ص :40.

11– عبد الحميد محمود ، قضية التصوف ، ص :40 .

12- نقلا عن ، عبد الحميد محمود ، قضية التصوف ، ص : 40-41 .
13-ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، مجلد الثامن ، ط: 01 – 2000 ، ص : 307 .
14- ابن منظور ، لسان العرب ، ص: 308 .
15- المرجع نفسه ، ص: 308 .
16- عبد الحميد محمود ، قضية التصوف ، ص :43 .
17-حسن جمعة ، جمالية التصوف – مفهوما و لغة – مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، العدد : 364 ، آب 2001 ، ص : 01 .
18- حسن جمعة ، جمالية التصوف – مفهوما و لغة – مجلة الموقف الأدبي ، ص: 01 .
19- عبد الحميد محمود ، قضية التصوف ، ص :43.
20- عبد الحميد محمود ، قضية التصوف ، ص :43 .
21* -الخِرْقَة القطعة من الثوب الممزَّق . ج: الخِرق ، ينظر جبران مسعود ، رائد الطلاب ، دار العلم للملايين ، ط:4 ، فبراير 1979 ، ص 398 .
22- حسن جمعة ، جمالية التصوف – مفهوما و لغة – مجلة الموقف الأدبي ، ص:02.
23- حسن جمعة ، جمالية التصوف – مفهوما و لغة – مجلة الموقف الأدبي ، ص:03 .
24- نقلا عن ، حسن جمعة ، جمالية التصوف – مفهوما و لغة – مجلة الموقف الأدبي ، ص:03 .
25- حسن جمعة ، جمالية التصوف – مفهوما و لغة – مجلة الموقف الأدبي ، ص:03 .
26* -الغوث بن مُرَّ بن أُدٍّ بن طابخة بن الياسَ بن مُضَرَ ، كانوا يَخْدُمُونَ الكعبة في الجاهلية و يجيزون الحاجَّ أي يُفيضون بهم .
27 –حسن جبر شقير ، زبدة خلاصة التصوف ، دار الحسين الاسلام ، القاهرة ، 2002 ، ص: 88 .
28-سورة الأعراف ، الآية: 198 .
29-ابن خلدون ، المقدمة ، تر: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد ، دار الذهبية ، القاهرة ، 2006 ، ص : 521 .
30-ناهضة ستار ، بنية السرد في القصص الصوفي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دت ، ص : 18 .
31*-سَفُهَ ، يَسْفُهُ ، سَفَهًا و سَفَاهَةً = جَهِلَ ، انظر جبران مسعود ، رائد الطلاب ، ص : 510.
32 –عبد الرزاق القاشاني ، اصطلاحات الصوفية ، دار الكتب العلمية ، 2005 ، ص : 180 .
33-نقلا عن ، ملاح أحمد ، الأمير عبد القادر المتصوف و المصلح ، منشورات دار الأديب، السانيا ، وهران ، ص:23 .
34 –عبد المنعم خفاجي ، الأدب في التراث الصوفي ، ص : 15 .
35- ينظر ، ابراهيم محمد منصور ، الشعر و التصوف – الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر – دار الأمين ، القاهرة ، ط: 01 ، 1999، ص : 24 .
36-نقلا عن ، عبد المنعم خفاجي ، الأدب في التراث الصوفي ، ص : 09-10 .
37-بتصرف ، ابراهيم محمد منصوري ، الشعر و التصوف ، ص : 23 .
38- ينظر ،حسن جمعة ، جمالية التصوف – مفهوما و لغة – مجلة الموقف الأدبي ، ص:07 .
39- نقلا عن ، عبد المنعم خفاجي ، الأدب في التراث الصوفي ، ص :09 .
40- ابراهيم محمد منصوري ، الشعر و التصوف ، ص :24 .
41- ابراهيم محمد منصوري ، الشعر و التصوف ، ص :26 .

42-النفري –محمد بن عبد الجبار- المواقف و المخاطبات ، تر : آثر أريري و تقديم عبد القادر محمود ، هيئة الكتاب ، القاهرة ، 1985 ، ص : 144 .

43-النفري ، المواقف و المخاطبات ، ص :115 .

44- ينظر ، ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق ، التصوف ،ص : 52.

45-أحمد بن الشين ، الطريقة التجانية بين الماضي و الحاضر – دراسة اجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي بالأغواط – رسالة لنيل شهادة المجستار تحت اشراف محفوظ سماتي ، جامعة الجزائر ، معهد علم الاجتماع ، 2000 – 2001 ، ص :17 .

46-بتصرف ، أحمد بن الشين ، الطريقة التجانية بين الماضي و الحاضر ، ص: 18 .

47- ينظر ،أحمد بن الشين ، الطريقة التجانية بين الماضي و الحاضر ، ص:18-19 .

48-فيلالي مختار الطاهر ، نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ، دار الفن الغرافيكي للطباعة و النشر ، باتنة ، الجزائر ، 1976 ، ص : 17.

49*- الدويلات الثلاث هي : مرينية و حفصية في المغرب ، زيانية في الجزائر .

50- ينظر ،أحمد بن الشين ، الطريقة التجانية بين الماضي و الحاضر ، ص:20.

51-. Idres Shah ;the way of the sufi; penguin books ;london ; 1968 ;p:13

52-. Encyclopaedia ;op ;cit ;p :786

53-. Encyclopaedia ;op ;cit ;vol 5 ;p : 90

54-. Encyclopaedia ;op ;cit ;p : 786

55*-كلمة البوذا ليست اسما لعلم و لكنها في الأصل تعني الحكيم .

56-كولن ولسن ، الشعر و الصوفية ، تر : عمر الديراوي أبو حجلة ، دار الأديب ، بيروت ، ط: 02 ، 1979 ، ص: 08 .

57-. Encyclopaedia ;op ;cit ;p :786

58- كولن ولسن ، الشعر و الصوفية ،ص : 156 .

59- يقول ولسن في القرن التاسع عشر اكتشفنا فجأة ما يمكن تسميته التوق الجمالي للتجربة الصوفية ، أنظر : كولن ولسن ، الشعر و الصوفية ،ص : 123 .

60-احسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، عالم المعرفة (2) الكويت ، 1978 ، ص :206.

61-نقلا عن ، احسان إلهي ظهير ، دراسات في التصوف ، دار الامام المجدد ، القاهرة ، مصر ، ط: 01 ، 1426ه-2005م ، ص : 265-266 .

62-. Louis Rinn ;Marabouts et Khouans ;Etude – Sur L'islam en Algérie ; Alager;1884 ;p :173

63-.Louis Rinn ;ibid ; p : 174

64-.Louis Rinn ;ibid ; p : 176

65-.Louis Rinn ;ibid ; p : 178

66-نقلا عن ، أحمد بن الشين ، الطريقة التجانية بين الماضي و الحاضر ، ص:27 .

67-. Louis Rinn ;ibid ; p : 181

68-.Louis Rinn ;ibid ; p : 200

69*-سمي بالجريري نسبة إلى جبل جرجرة موطن قبيلته ، و بالأزهري لتلمذته بالجامع الأزهر .

70- أحمد بن الشين ، الطريقة التجانية بين الماضي و الحاضر ، ص:28.

71-Louis Rinn ;ibid ; p : 454.

72-Louis Rinn;ibid ; p : 454

73-نقلا عن ، فيلالي مختار الطاهر ، نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ،ص : 43 .

74-Louis Rinn ;ibid ; p : 459.

75-Louis Rinn ;ibid ; p : 456 .

76- احسان إلهي ظهير ، دراسات في التصوف ،ص : 251.

77-Louis Rinn ;ibid ; p : 232 .